

العنوان:	حركات اللغة العربية بين القدماء و المحدثين
المصدر:	أماراك
الناشر:	الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا
المؤلف الرئيسي:	الحريبات، محمود محمد عبدالكريم
المجلد/العدد:	مج 5, ع 12
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الصفحات:	117 - 136
:DOI	10.12816/0015402
رقم MD:	477764
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	science, EduSearch
مواضيع:	النحاة العرب ، اللغة العربية ، الأصوات اللغوية ، علم الصرف ، مخارج الحروف ، النحو العربي، النقد اللغوي، التحليل اللغوي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/477764



للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

الحريبات، محمود محمد عبدالكريم. (2014). حركات اللغة العربية بين القدماء و المحدثين. أماراباك، مج 5, ع 12، 117 - 136. مسترجع من <http://477764/Record/com.mandumah.search/>

إسلوب MLA

الحريبات، محمود محمد عبدالكريم. "حركات اللغة العربية بين القدماء و المحدثين." أماراباك مج 5, ع 12 (2014): 117 - 136. مسترجع من <http://477764/Record/com.mandumah.search/>

© 2026 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.

هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الإلكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

حركات اللغة العربية بين القدماء والمحدثين

محمود محمد الحريبات (*)

الملخص: يتناول هذا البحث الحركات العربية من حيث: أقسامها وعددها وصفاتها وأنواعها ومخارجها، وذلك لأهمية الحركة في درس الصوتي، ومقارنا بين منظور القدماء والمحدثين للحركة العربية، ورغم اعتماد القدماء المنهج الوصفي إلا أنهم قعدوا قواعد المخارج والصفات وأثر تجاور الحركات بدقة، مما فتح الباب للعلماء المحدثين أن يبنوا دراساتهم على القواعد الأساسية التي قعدها الخليل بن أحمد، والأزهري، وسيبويه وابن جني، وطبقوا ما وصل إليه دانييل جونز على الحركات العربية، فإذلك قام الباحث بتبسيط هذه المفاهيم، حتى تكون سهلة الاستيعاب على طالب اللغة العربية والمختصين بعلم الأصوات، وقد اعتمد الباحث المراجع الأصلية كالكتاب ومعجم تذيب اللغة، وسر صناعة الإعراب وغيرها من المراجع الحديثة.

الكلمات الأساسية: اللغة العربية، الحداثة، حركات اللغة.

Arabic Language Movements Between Ancient and Modern

Mahmoud Al haribat

Abstract: *The researcher dealt with in this research Arab movements in terms of: its divisions, number and characteristics, types and exits, and to the importance of movement in the lesson, voice, and comparing the perspective of ancient and modern for the movement of Arabic, despite the adoption of the ancient descriptive approach, they sat the rules of exits and the qualities and impact of the juxtaposition of movements accurately, which open the door for scientists modernists to build their studies on the basic rules that Qadha Khalil bin Ahmad, and al-Azhari, and Sibuyeh and I reap, and applied it on the Daniel Jones on Arab movements, so the researcher simplify these concepts, so as to be easy to absorb, a student of Arabic and specialists with the knowledge of sounds, was adopted by the researcher references authentic writers and melt Dictionary of the language, to express the mystery of industry and other modern references.*

Key words: *Arabic language movements, modern.*

(*) أستاذ مساعد جامعة القدس المفتوحة دائرة اللغة العربية، ayah88md@yahoo.com

المقدمة:

الحمد لله الذي نزل القرآن بلسان عربي، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، استشعرت من خلال تدريسي لمادتي علم اللسان وعلم الأصوات، أن الطلاب يشكون من صعوبة دراسة أصوات اللغة وصوامتها. فكتبت مقالاً عن وظائف الحركات في اللغة العربية ونشرته مجموعة من المجالات والصحف، ولاحظت أن أعداد القراء لهذا المقال تجاوز الآلاف، وصارحني أكثر طلابي بمواجهة صعوبة في فهم الحركات فقامت بعمل هذا البحث مبسطاً فيه مفهوم الحركات عند القدماء والمحدثين. دراسة وصفية مبيناً أقسامها، وعددها، وأنواعها، ومخارجها، وصفاتها.

وستكون البداية مع مفهوم الحركات عند العلماء اللغة القدماء. وكيفية معالجتهم للحركات، ومؤكداً على أن علماء اللغة المحدثين توسعوا بالشروحات للقواعد التي قعدها القدماء الذين افتقدوا الوسائل الحديثة والمعامل الصوتية التي كان لها دور كبير في مساعدة العلماء المحدثين لشروحاتهم. فكانت معامل القدماء الوصف كما عمل أبو الأسود الدؤلي في نقط العربية، والخليل بن أحمد بتحديد أنواع الحركات: الضمة والفتحة والكسرة. وقسمت هذا البحث إلى أربعة محاور كالتالي:

١. أقسام الحركات: وقسمته إلى مبحثين: المبحث الأول: الحركات الأصلية والفرعية، والمبحث الثاني: ما المقصود بالحركات عند المحدثين:
٢. المخارج:
٣. صفات الحركات:
٤. تجاور الحركات:

أقسام الحركات

المبحث الأول: الحركات الأصلية والفرعية

إن علماء العربية القدامى لم يعنوا بالحركات كعنايتهم بالحروف واعتبروا الحركات تابعة للأصوات الصامتة وليست مستقلة، فهي من شأنها تعديل الصيغة أو الوزن، كما أنهم رأوا أن حروف المد ناشئة عن الحركات فنجد الأزهرى يقول: " قال أبو بكر: العرب تصل الفتحة بالألف، والضمة بالواو، والكسرة بالياء " (١) فنوع الحركة وحرف المد الناشئ عنها واحد وهذه الحركات منها الأصل ومنها الفرع. ولم نجد أحداً من السابقين وضع تعريفاً محدداً للحركة إلا أننا وجدنا د. بشر يذكر تعريفاً ولم ينسبه لأحد وهو: " قرر العلماء أن الحركة صوت يتميز بأنه الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرّاً طليقاً خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً " (٢) وهذا ما يجعلنا نبدي وجهة نظر في أن الخليل والأزهري يعتبران الحروف الثلاثة " الألف اللينة، والواو، والياء هوائية أي أنها في الهواء " (٣) وهي: ينطبق عليها جميع ما ذكره د. بشر أي كأنهم أرادوا بها الحركات وسناقش هذا الرأي في الحركات الطويلة، وهي: الضمة، والفتحة، والكسرة.

وسنعرض ما ذكره القدماء ثم نبين رأي المحدثين فيها. ونتناول بالشرح والتحليل ما يتعلق بهذه الحركات.

١- الحركات أبعاض حروف المد:

نجد ابن جني فصل ما أحمله القدماء فقال: " أعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف. والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. وقد كان متقدموا النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريقة

مستقيمة ودلل على ذلك بقوله: " نحو فتحة عين عمر، فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف فقلت عامر - وكذلك كسرة عين عنب عنب وضمة عين عمر عومر. " (٤). وبين الأزهري ارتباطها بهذا الشكل فقال: " فمن وصلهم الفتحة بألف قول الراجز:
قلت وقد خرت على الكلكال يا ناقتي ما جلتي عن مجالبي

أراد على الكلكل فوصل فتحة الكاف بألف وقال آخر: لها متنتان خطاتاكما. أراد خطتكما" (٥). فأشبع الفتحة التي على الكاف فظهرت بعدها في النطق الألف التي اعتبر القدماء الفتحة بعضها. كما في خطاتاكما. وصل الفتحة فأصبحت ألفا. وفي الواو قال:

لو أن عمرا هم أن يرقودا
فانهض فشد المنزر المعقودا
أراد أن يرقد فوصل ضمة القاف بالواو. أنشد:
الله يعلم أنا في تلفتنا
يوم الفراق إلى اخواننا صور
وأنى حيثما يثني الهوى بصرى
من حيثما سلكوا أدنوا فأنظور

أراد فأنظر فعندما أشبع الضمة ظهرت واو وكذلك في يرقد ظهرت الواو التي اعتبروا الضمة بعض منها. وفي وصل الكسرة بالياء أورد الأزهري ما أنشده الفراء أيضا:

لا عهد لي بنيضال
أصبحت كالشئ البالي
أراد بنضال. وقال
على عجل منى أطاطي شيمالى
أراد شمالي فوصل الكسرة بالياء " (٦).

وذكر ابن منظور: "قال سيبويه فيعال في المصدر على لغة الذين قالو تحمّل تخملاً، وذلك أنهم يوفرون الحروف، ويجيئون به على مثال قولهم: كالمثمة كلاًماً، وأما ثعلب فقال: إنه أشبع الكسرة فأتبعها الياء. كما قال الآخر: أدنو فأنظور، أتبع الضمة الواو اختياراً، وهو على قول ثعلب اضطراراً" (٧).

فنخلص إلى أن العلماء القدماء ذكروا الحركات الثلاثة الأصلية: الضمة والفتحة والكسرة وأنها وحدها حركات صغيرة وعندما تشبع أو توصل تطول حتى تعود إلى ما هي بعض منه وهي الحركات الطويلة. وإن صح فهمنا لقصد القدماء فالحركات عندهم نوعان:

١- الأصلية: حركة قصيرة: وهي الحركات المعروفة: فتحة وضمة وكسرة. وحركات طويلة: وهي حروف المد واللين عندما توصل الحركة بالألف أو الواو أو الياء كما بين هذه الحركات الأصلية عند القدماء وهي: الحركات القصيرة وحروف المد التي تنشأ عنها.

٢- الحركات الفرعية: ذكر ابن جني: "أما ما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فتلات وهي: الضمة والكسرة والفتحة ومحصولها على الحقيقة ست وذلك أن بين كل حركتين حركة" (٨). أي أن ابن جني اعتبر الحركات الفرعية أربعاً مستعملة على النحو التالي: كما بينه في الخصائص بقوله: " فالتى بين الفتحة والكسرة هي: الفتحة قبل الألف المالة نحو فتحة عين عالم. وكاف كاتب فهذه حركة بين الفتحة والكسرة كما الألف التي بعدها بين الألف والياء، والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل ألف التفخيم نحو فتحة لام الصلاة والزكاة والحياة. وكذلك ألف قام وعاد، والتي بين الكسرة والضمة. ككسرة قاف قيل، وسين سير فهذه الكسرة المشمة ضمًا. ومثالها: الضمة المشربة كسراً، كضمة قاف المنقر، وضمة عين مذغور. وباء ابن بور فهذه ضمة

أشربت كسراً، كما أنها في قيل وسير كسرة أشربت ضمماً لذلك كالصوت الواحد، لكن ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة ولا كسرة مشربة فتحة " (٩).

ومن هذا النص نجد ابن جني يذكر أربعة أنواع من الحركات الفرعية موجودة في كلام العرب. وأهمل نوعين من الحركات الفرعية ليست في كلام العرب وهذه الحركات الفرعية عند القدماء حركات مستعملة وهي:

أ- الحركة التي بين الفتحة والكسرة:

وهي التي قبل الألف المماله وقد سماها ابن جني " الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبلها الإمالة نحو فتحة عين عابد وعارف وذلك أن الإمالة إنما هي أن تنحو الفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت، فكما أن الحركة ليست فتحة محضة، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفاً محضة. وهذا هو القياس، لأن الألف تابعة للفتحة، فكما أن الفتحة مشوبة، فكذلك الألف اللاحقة لها وقد أمالوا أيضاً هذه الفتحة وأن لم تكن بعدها ألفاً فقالوا: من عمرو، ورايت خيط رباح " (١٠). نلاحظ أنه ربط الإمالة الطويلة والقصيرة، فتنحو الفتحة نحو الكسرة فيقابلها ميل الألف نحو الياء فتنجح الحركة التي ليست فتحة محضة والألف ليست ألفاً محضة. والأزهري يرى أن هذا النوع من الإمالة يظهر باللفظ لا بالخط فقد وجدناه يقول: " قلت: وقول الليث " أفوا " الألف مماله بينها وبين الفاء ساكن بينه اللفظ لا الخط " (١١). أي أراد أن الليث أوردها أفوا وقال فيها يقال في لغة: أيفوا. فهو يرى أن اللفظ هو الذي يبين الإمالة. وهذا النوع من الإمالة يأتي أسم الفاعل من الثلاثي كثيراً إن لم يكن مانع لأن ما بعد ألف فاعل فيه مكسور.

ب- الحركة التي بين الفتحة والضمة:

وهي الفتحة المماله نحو الضم. وقد أورد الأزهري هذا النوع بقوله: " وقال الليث: الحياة كتبت بالواو في المصحف ليعلم أن الواو بعد الياء، وقال بعضهم: بل كتبت واو على لغة من يفخم الألف التي مرجعها إلى الواو، نحو الصلوة والزكوة، وحبوه اسم رجل بسكون الواو " (١٢). أي أن الألف أصلها واو وهي ألف التفخيم على أساس أصل الحروف التي تكون الحركات بعضها منها. وابن جني يقول فيها: " وأما الفتحة المماله نحو الضمة التي تكون قبل ألف التفخيم وذلك نحو: الصلاة، الزكاة، ودعاء، وغزا، وقام، وصاغ، وكما أن الحركة أيضاً هنا قبل الألف ليست فتحة محضة بل هي مشوبة من الضمة. فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفاً محضة لأنها تابعة لحركة هذه صفتها، فجرى عليها حكمها " (١٣).

ج- الحركة بين الكسرة والضمة:

أي الكسرة المشوبة بالضمة، ونجد ابن جني يقول في هذا النوع: " أما الكسرة المشوبة بالضمة فنحو: قيل، وبيع، وغيض وسبق وكما أن الحركة قبل هذه الياء مشوبة بالضمة فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو، على ما تقدم في الألف " (١٤). ونجد الأزهري يقول في قيل: " ويقال: قيل على بناء فعل وقيل على بناء فعل كلاهما من الواو: ولكن الكسرة غلبت فقلبت الواو ياء " (١٥). ونرى أنه نفس ما ذكره ابن جني في أن الحركة قبل الياء مشوبة بالضمة، ولكن الأزهري يبين سبب قلب الواو ياء وابن جني يرى فيها أن الياء مشوبة بروائح الواو.

د- الضمة المشوبة كسراً:

وهي التي ذكرها ابن جني في سر الصناعة بقوله: " أما الضمة المشوبة بالكسرة فنحو قولك في الإمالة: مررت بمذعور، وهذا ابن بور، نحون بضمة العين والياء نحو كسرة الراء، فأشتمتها شيئاً من الكسرة، وكما أن هذه الحركة قبل هذه الواو ليست ضمة محضة، ولا كسرة مرسله، فكذلك الواو أيضاً بعدها هي مشوبة بروائح الياء فهذه الحركات بالإضافة إلى حركتين لم تستعملتا وهي: الضمة المشوبة فتحة والكسرة المشوبة أو المشوبة بشيء من الفتحة " (١٦). فيكون عدد الحركات الفرعية الناتجة بين كل حركتين سبع حركات، أربع حركات فرعية، وثلاث أصلية هذه الفرعية

والحركات الأصلية كما قسمها القدماء حركات طويلة وقصيرة وقد ذكرها ابن جني بقوله: " وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف القصيرة والكسرة الياء الصغيرة، والضممة الواو الصغيرة. وقد تجدهن في بعض الأحوال أطول " (١٧). فالطويلة هي حروف المد واللين وهي: الألف والواو والياء تقابلها الحركات الثلاثة الضمة والفتحة والكسرة وأربع بينها كما ذكر ابن جني استعملها العرب. ولم نجد أبا منصور يناقش هذه الحركات الناشئة بين الحركات القصيرة فنحا منحى أهل عصره ومن سبقوه بقلّة عنايتهم بالحركات وصرف جل اهتمامهم للحروف حتى أن الأزهرى وسيبويه والخليل لم يتعرضوا للحركات الأصلية.

المبحث الثاني: الحركات عند المحدثين

عرف اللغوي الإنجليزي دانيال جونز الحركة: " بأنها - في الكلام العادي - صوت مجهور، يخرج الهواء، في أثناء تشكيله، في تيار متتابع مستمر، من خلال الحلق والفم، دون أن يتعرض لتدخل يمنع خروجه، أو يسبب له احتكاكا مسموعا. " (١٨). ومن المعلوم أنّ أصوات الحركات كلّها مجهورة، والسبب في ذلك واضح وبسيط، فالحركات - وقد فقدت الانسداد الكامل، الذي تنشأ عنه الصوامت الاحتكاكية consonants plosive والانسداد الجزئي، الذي تنشأ عنه الصوامت الاحتكاكية consonants fricative، لم يبق لها إلاّ الوتران الصوتيان لتعتمد عليهما في تصويتها. وذكر الدكتور ايوب " فلولا الجهر، الذي هو تدخل الوترين الصوتيين، لمرّ الهواء من الرنتين إلى الخارج دون تدخل يذكر، تماماً كما يحدث في الزفير، فالجهر في الحركات هو الذي يجعلها صوتاً مسموعاً، وليس مجرد زفير " (١٩).

والحركات الأصلية عند المحدثين هي نفسها التي ذكرها القدماء. ولكن المحدثين اهتموا بالحركات الفرعية. ومن تتبعنا لمؤلفاتهم في الأصوات وجدناهم لم يهتموا بالحركات الأصلية والفرعية على ما في تراث علماء العربية فهم جميعاً بنوا دراستهم على التجارب الصوتية التي قام بها دانيال جونز فكانت هي مدار اهتمامهم وتقسيماتهم للحركات على أساسها فنرى مثلاً الأستاذ بشر يقول: " الحركات العربية ولسنا نجاوز الحقيقة حين نقرر أن علماء العربية القدامى لم يعنوا بالحركات العناية اللائقة بها. فقد عدوا الحركات أشياء عارضة تعرض للأصوات الصامتة فهي تبع لها وليست مستقلة مثلها. أما الحركات فهي أصوات من شأنها أن تعدل الصيغة أو الوزن فقط وقد نلتمس للعرب عذراً في ذلك " (٢٠). فهذا أحد المحدثين الذين عنوا بالأصوات وقد قسم الحركات الفرعية على أسس ثلاثة:

- ١- حسب الصفة التي يؤثر فيها السياق الصوتي الذي تقع فيه اما مفخمة أو مرققة أو بين بين وهو مرتبط بالحروف فالتفخيم مرتبط بحروف الأطباق (الضاد، والطاء، والصاد، والظاء). وبين بين مرتبط (بالقاف والغين والخاء) أما الترقيق فمع الحروف الأخرى غير هذه الحروف.
- ٢- من حيث اللهجة: وقد اعتبرت الحركات الفرعية عند ابن جني أثراً من آثار اللهجات القديمة واعتبر جميع هذه الحركات الفرعية التي ذكرها لا تتعدى الإمالة وقال فيه: " وهذا النوع من الحركات في رأينا أثر من آثار اللهجات المحلية القديمة " (٢١). ومن متابعتنا لمعجم التهذيب، ولسان العرب والكتاب لاحظنا أن الفتح لأهل الحجاز والإمالة لقبائل نجد وسنوضحها باذن الله في الظاهرة اللهجية في الحركة.
- ٣- من حيث الوظيفة: وقد اعتبروا الوظيفة من حيث التفريق بين معاني الكلمات ومثلوا لها بتسعة أمثلة توضح أن للحرف أثراً كبيراً في تحديد الكلمة وأن الحركة الأساسية كالفتحة أو الضمة مع الحرف هي التي تحدد معنى الكلمة. ولم يرجعوا معرفة المعاني إلى صفة الحركة كالتفخيم أو الترقيم أو بين بين وإنما للحركة الأصلية كالفتحة أو الضمة أو الكسرة. وان كنا نرى أن الحركة مع الحرف أسهل طريقة لتحديد صفة الحركة من حيث الترقيق والتفخيم أو الحالة

الوسطى التي بين الحركتين (بين بين) والحالات التسعة التي تكلم عنها الدكتور بشر لا تتعدى: الحركة المفخمة والمرققة (وبين بين). ولا أثر لصفة الحركة من تفخيم أو ترقيق أو كونها (بين بين) الا في النطق فقط فمثلاً:

- الفتحة المفخمة مع حرف الأطلاق مثل: صبر.
- الفتحة المرققة مع حرف الانفتاح مثل: سير.
- فتحة بين بين: مع حرف الاستعلاء مثل: قبر.

فالعنى في الكلمات يرجع إلى الحرف وإلى حركة الفتحة وليس للتفخيم أو الترقيق أو ما بينهما ويرى د. بشر: " أن الفتحة حركة واحدة من الناحية الصوتية الوظيفية وثلاثة من الناحية النطقية الفعلية" (٢٢). والكسرة كالتالي:

- كسرة مفخمة مثل صيام مع حرف الأطلاق.
- كسرة مرققة مع غير الحروف التي ذكرناها للتفخيم وبين بين مثل: نيام.
- كسرة بين بين مع حرف القاف مثل: قيام.

"الكسرة حركة واحدة من الناحية الوظيفية ولكنها ثلاثة من حيث النطق الفعلي وتأثيره في السمع" (٢٣). والضممة كالتالي:

- ضمة مفخمة: مثل: صم.
- ضمة بين بين: مثل قم.
- ضمة مرققة: مثل دم.

ويرى د. بشر "فهي أيضاً حركة من الناحية الوظيفية ولكنها ثلاث في النطق فهي تسع حركات من حيث النطق، و ثلاث من ناحية الوظيفة ويتضاعف بمراعاة الطول. فالحركات حتى الآن تسع من حيث النطق، والطول والقصر اختلاف في الكم ويمكن ادراكه بالسمع، فهي اذن ثمانى عشرة ولكنها من ناحية الوظيفة ثلاث فقط ويمكن أخذ الطول والقصر في الحسبان لأهميته في المعاني أحياناً فهي اذن ست هذا الأساس" (٢٤). وسنتناول اسس تصنيف الحركات المعيارية عند جونز كيف فهم د.أيوب تقسيمات جونز.

ونجد جان كانتينو عد الحركات العربية ستة فقط أصلية وفرعية فقال: " ينحصر نظام العربية في ثلاثة أجراس ويكون لكل جرس منها صورتان أما قصيرة أو طويلة كالتالي: "الضممة وضممة طويلة، والفتحة وفتحة طويلة، والكسرة وكسرة طويلة" (٢٥). فهو لم يذكر ما بينهما من حركات.

وبعد أن استعرضنا أقسام الحركات الأصلية والفرعية عند القدماء وعند المحدثين وما جعلنا نعتمد هذا النوع من التقسيم وطريقة العرض هو قلة اهتمام المتقدمين بالحركات وأقسامها ومخارجها وصفاتها مما يشكل صعوبة علينا في تحديد سبب عدم توسع القدماء في دراسة الحركات، لذلك نجد من تناول الحركات العربية عند القدماء من المحدثين لم يزد على استنتاجه لما ذكره ابن جني في أن الحركات أبعاض حروف المد وفهم بعضهم من عدم تحديد الخليل مدرجة أو حيزاً مختصاً بالألف والواو والياء أنه يعدها حركات طويلة ومنهم الاستاذ بشر فيقول: " وخلص القول أن الخليل نراه يوزع الحروف على مخارجها وينسب كل واحد أو مجموعة منها إلى مدرجة أو حيز معين من أحياء النطق المعروفة كالحلق واللهاة... الخ ولكنه في الوقت نفسه لا يسلك هذا المسلك مع الألف والواو والياء فلا يربطها بمخرج من هذه المخارج ولا ينسبها إلى أي واحد وإنما ينسبها إلى الهواء.. ومعنى هذا

بعبارة حديثة أن الهواء حال النطق بحروف المد وهي الحركات الطويلة الثلاث يمتد خلال مجراه" (٢٦).

المخارج

لم نجد عند القدماء وصفاً لمخارج الياء والواو والألف ذلك أن ابن جني اعتبر الحركات أبعاض حروف المد واللين لذلك نرى أن القدماء وصفوا مخارج الحروف اللينة: بقولهم: " والياء والواو والألف اللينة مدارج أصواتها مختلفة " (٢٧). وحددوها على النحو التالي:

- الألف: شاخصة نحو الغار الأعلى.
- الياء: محتفضة نحو الأضراس.
- الواو مستمرة بين الشفتين.

ونحن نرى أن حددوا هذه المخارج للمد واللين لأنهم ذكروا في مؤلفاتهم والألف اللينة. ونجدهم في مواضع أخرى يذكرون أن الألف اللينة هي: " جرس مد بعد الفتحة " (٢٨) فنحن سنلاحظ مدى تطابق مخارج هذه الحروف الثلاثة وما ذكره المحدثون من مخارج على أساس نطق " جونز " وهو مسجل على أسطوانات أشهرها في أكسفورد ولندن. لأن المحدثين حددوا المخارج على أساس ما ذكره جونز، ولم نجد أحداً من دارسي الأصوات يخلوا مؤلفه من الرسم البياني الذي صممه جونز وجميعهم تعرضوا للحركات المعيارية وممن فصل القول فيها الأستاذ بشر ووازن بينها وبين الحركات العربية. ولعدم وجود وصف للحركات القصيرة من حيث المخرج عند القدماء فلن نتناول الحركات المعيارية والعربية بالمقارنة ونكتفي بما قرره المحدثون في بيان مخارجها.

مخارج الحركات الأصلية:

١- الكسرة: نلاحظ أن الكسرة يرتفع فيها اللسان بحيث لو زاد لسمع له حفيف وكانت الياء فهي كالتالي: حركة أمامية يرتفع فيها مقدم اللسان إلى الحنك الأعلى. فالكسرة العربية إذن حركة أمامية وهي حركة ضيقة.

٢- مخرج الفتحة العربية: إذا هبط أول اللسان إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه الفم بحيث يستوي في قاعه مع انحراف قليل من أقصى العربية اللسان نحو أقصى الحنك، والشفتان في حالة انفراج تام وتركت الهواء ينطلق من الرئتين، ويهز الأوتار الصوتية وهو مارا بها. ويقول د. بشر فيها " أنها حركة متسعة " (٢٩).

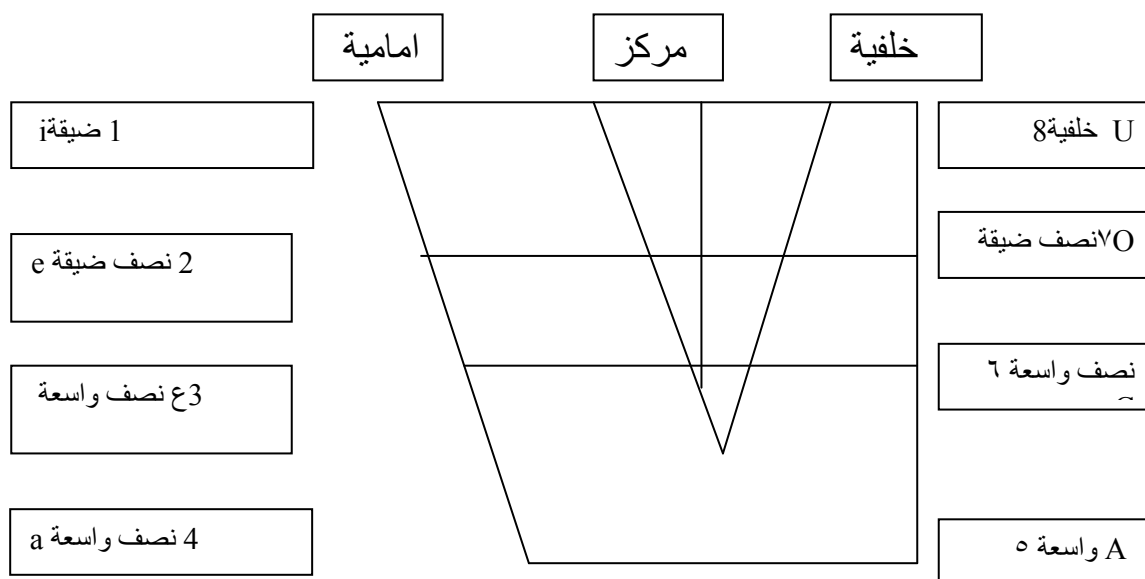
٣- مخرج الضمة: وهي إذا ارتفع أقصى اللسان إلى آخر حد ممكن نحو الحنك الأعلى بحيث لا يحدث للهواء المار به أي نوع من الحفيف، أي يكون فراغ يسمح بمرور هذا الهواء مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية في كامل استدارتها. ويرى د. إبراهيم نجا: "أن الشفتين تنطبقان فيها تمام الانطباق" (٣٠). ويرى د. بشر: أن الضمة حركة ضيقة. هذه مخارج الحركات الثلاثة الأصلية.

وسنعرض تصنيف جونز للحركات المعيارية (cardinal vowels) وشرح العلماء العرب لهذا التصنيف وقد ركز على اللسان والشفتين في إنتاج الحركات وتكوينها. وقسم الحركات على أساس موضع اللسان في الفم كالتالي:

(أ) وضع اللسان

١- الحركة الأمامية الضيقة: وتحدث عندما يكون أعلى نقطة في اللسان أمامية، دون أن يحدث أي احتكاك مسموع لتيار الهواء المار بين هذين العضوين. ومثل هذا النوع حركة الكسرة الخالصة قصيرة وطويلة في مثل: بلاد، تكتبين.

- ٢- الحركة الامامية الواسعة، وتكون أعلى نقطة في اللسان أمامية وبعيدة من مقدمة سقف الحنك الأعلى، ويتم ذلك بفتح الفك العلوي والسفلي على قدر المستطاع مثل حركة الفتحة الخالصة قصيرة وطويلة مثل: سأل، ومال.
- ٣- الحركة الامامية نصف الضيقة: وهي - عندما تكون أعلى نقطة في اللسان، عند النطق بها أمامية، وتقع في الثلث الأعلى من المسافة بين الحركة الأمامية الضيقة والحركة الأمامية الواسعة- وهي في الانجليزية مثل get وتقابل الكسرة المائلة القصيرة والطويلة نحو: كلمة بيت في النطق العامي.
- ٤- الحركة الامامية نصف الواسعة: وهي عندما تكون أعلى نقطة في اللسان عند النطق بها، أمامية وتقع في الثلث الأسفل من المسافة بين الحركة الأمامية الضيقة، والحركة الأمامية الواسعة ومثل لها الدكتور أيوب: "الكلمة المصرية باع"
- ٥- الحركة الخلفية الضيقة: وهي تحدث عندما تكون أعلى نقطة في اللسان خلفية وقريبة من مؤخرة سقف الحنك الأعلى دون أن يحدث احتكاك لتيار الهواء، ومن أمثلتها في اللغة العربية حركة الفتحة الخالصة قصيرة وطويلة مثل سؤال، يسوم.
- ٦- الحركة الخلفية الواسعة: وتكون أعلى نقطة في اللسان خلفية، وبعيدة عن مؤخرة سقف الحنك دون احتكاك لتيار الهواء عند خروجه ومن أمثلتها الفتحة الطويلة أو القصيرة التي ترد تالية لأحد الصوامت المفخمة الأربعة (الضاد، الطاء، الصاد، الضال، طاب).
- ٧- الحركة الخلفية نصف الضيقة: وتنتج عندما تكون أعلى نقطة في اللسان، عند النطق بها، وتقع في الثلث الأعلى من المسافة بين الحركة الخلفية الضيقة، والحركة الخلفية الواسعة، ومن أمثلتها: لون في النطق العامة.
- ٨- الحركة الخلفية نصف الواسعة: وهي نفس مخرج الحركة الخلفية نصف الضيقة إلا أنها تقع في الثلث الأسفل من المسافة بين الحركة الخلفية الضيقة والواسعة ومثل لها الدكتور أيوب GO أصوات اللغة (٣١)
- ٩- الحركة المركزية: central vowel، وتكون أعلى نقطة في اللسان عند النطق بها، في وسط منطقة الحركات، ومثل لها الدكتور أيوب "better".



ب- وضع الشفتين:

قسم العلماء المحدثون وضع الشفتين إلى ثلاثة أقسام:

- ١- وضع الضم: وتتخذ الشفتان، على تفاوت في نسبته، مع الحركات الخلفية.

- ٢- وضع الانفراج؛ وتتخذ الشفتان، على تفاوت في نسبته مع الحركات الامامية.
٣- وضع الحياض؛ وتتخذ الشفتان مع الحركة المتوسطة أو الحركة المركزية.

ومن الملاحظ أن الحركات المعيارية ليست مأخوذة من لغة معينة، وليس من الضروري أن تكون في كل اللغات، ونظامها يختلف من لغة إلى أخرى وعلى هذا الأساس يمكن أن نحدد الفرق بين الحركات العربية والحركات المعيارية التي حددها جونز كما يلي:

١- إن حركة الكسرة العربية، هي حركة أمامية ضيقة إلا أنها تختلف عن الحركة المعيارية الأمامية الضيقة، وهي الحركة (١) في جدول جونز، بأنها أقل ضيقاً، وأقل أمامية، بمعنى أن مقدم اللسان، عند النطق بالكسرة العربية، يكون أقل ارتفاعاً منه مع المعيارية رقم (١)، كما أن أعلى نقطة في هذا الجزء الأمامي من اللسان تتجه نحو الخلف قليلاً.

٢- إن حركة فتحة العربية، هي حركة أمامية واسعة تقريباً، إلا أنها تختلف عن الحركة المعيارية الأمامية الواسعة، وهي الحركة رقم (٤) في جدول "جونز" بأنها أقل اتساعاً وأقل أمامية. أي أن أعلى نقطة في اللسان عند النطق بالفتحة العربية تكون قريبة من وسطه، مع ارتفاع خفيف في هذا الجانب من اللسان، فحركة الفتحة العربية أمامية وأقل اتساعاً من الحركة المعيارية رقم أربعة أو خمسة.

٣- إن حركة الضمة العربية؛ خلفية ضيقة وتختلف عن الحركة المعيارية رقم ثمانية في جدول "جونز" لأنها أقل ضيقاً وأقل خلفية فالجزء الخلفي من اللسان عند النطق بالضمة العربية، يكون أقل ارتفاعاً منه مع المعيارية رقم ثمانية والجزء الخلفي من اللسان يتجه نحو الأمام قليلاً.

صفات الحركات

لم يهتم القدماء كالخليل وابن جني بصفات الحركات كاهتمامهم بمخارج الحروف، ولكن المحدثين شرحوا صفات الحركات ونلخصها كما يلي:

١- **الجهر**: تشترك الحركات الثلاثة في صفة الجهر، لأن الحركات كما ذكرنا هي بعض حروف المد، فالألف والواو والياء تشترك في صفة الجهر فعند خروجها يندفع الهواء في مجرى مستمر لا يعوقه عائق أو يعتالفرضه رأس اللسان. وأنه لا يحدث حفيف ولا يضيق مجرى الهواء المندفع خلال الحلق والفم، لأنه لو ضاق المجرى وأحدث الهواء حفيفاً لتكون صوت الياء أو الواو، فلذلك تكون الحركة أكثر متسعة لخروج الهواء من بين اللسان والحنك الأعلى. فهذه صفة الجهر كما ذكر د. بشر: "قرر العلماء تمييزاً بأنها الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق" (٣٢). وكذلك د. رمضان عبد التواب ذكر "هي أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها، على شكل مستمر من البلعوم والفم دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلاً يمنع خروجها أو يسبب فيها احتكاكاً مسموعاً" (٣٣). وكذلك الكسرة المتوسطة هي حركة أمامية بين الضيقة ونصف الضيقة غارية مجهورة غير مستديرة. والفتحة المتوسطة حركة وسطية بين (الأمامية والخلفية تقريباً)، بين الواسعة ونصف الواسعة مجهورة غير مستديرة. والضمة المتوسطة حركة خلفية بين الضيقة ونصف الضيقة مجهورة ومستديرة. وكذلك الضمة المفخمة حركة خلفية، نصف ضيقة تقريباً مجهورة مستديرة.

٢- **التفخيم**: تشترك الحركات الثلاثة في صفة التفخيم وخاصة إذا جاءت مع أحد حروف الإطباق ولكن هذه الصفة لم يفصلها القدماء ونحن سنقسم التفخيم إلى الأقسام التالية:

أ- التفخيم الجزئي:

وهذه الصفة بين التفخيم والترقيق وهي للحركات الثلاثة مع حروف الاستعلاء ونبدأ بالكسرة:

١- الكسرة: (١) الكسرة القصيرة المتوسطة:

وهي الكسرة التي تصاحب نطق الصوامت ذات التفخيم الجزئي في العربية وهي: الخاء، والغين، والقاف ويرى د. مختار: "يرتفع فيها الجزء الأمامي من اللسان تجاه المنطقة الأمامية من سقف الحنك الأعلى (الغار)، ويكون الارتفاع قليلاً أقل من الفتحة المرفقة وأكثر رجوعاً للخلف من الكسرة القصيرة المرفقة ومن أمثلتها خراف، غداء، قماش" (٣٤). ويلاحظ أن لهذه الحركة نظير طويل، لا يختلف عنها إلا في صفة الطول ومن أمثلتها: كلمة خيطان، يغيب، رقيب.

(٢) الكسرة القصيرة المفخمة:

تصاحب هذه الحركة الصوامت المفخمة تفخيماً كلياً، وهي الصاد، والضاد، والطاء والظاء وتنتج بنفس طريقة الكسرة السابقة والفارق في أن مقدم اللسان يكون أقل ارتفاعاً نحو الغار، وأن أعلى نقطة في الجزء الأمامي من اللسان تتعد إلى الخلف قليلاً بالنسبة للكسرتين السابقتين. و من أمثلتها طلاء وضباء وهذه الحركة نظير طويل لا يختلف عنها إلا في الكمية أو في الطول ومن أمثلتها حركة الكسرة الطويلة المفخمة مثل كلمة: طين وعظيم.

٢ - الفتحة:

(أ) الفتحة القصيرة المتوسطة:

و نعني بها الحركة التي تصاحب نطق الصوامت ذات التفخيم الجزئي. ويتم انتاجها بحيث يكون الجزء الأوسط من اللسان، تقريباً هو الجزء الفعال في عملية نطق هذه الحركة ومن أمثلتها غلب في الفتحة القصيرة المتوسطة وكلمة خيال. وهذه الحركة نظير طويل لا يختلف عنها إلا في صفة الطول أو الكمية ومن أمثلتها الفتحة المتوسطة الطويلة كلمة غائب وخاتم وقائم.

(ب) الفتحة القصيرة المفخمة:

ترد هذه الفتحة مصاحبة للصوامت المفخمة تفخيماً كلياً وعند النطق بها تكون أعلى نقطة في اللسان خلفية وبعيدة عن الطبق، كما أن الفم يكون مفتوحاً وتكون الشفاهان غير مستديرتين وتعد هذه الحركة أقرب الحركات العربية إلى المعيرية (٥) إلا أن الجزء الخلفي من اللسان قد تكون متقدمة بالقياس إلى الحركة العيارية (٥) وأمثلتها حركة الفتحة المنفخمة في كلمة صبيح وطريق. ولهذه الحركة نظيراً طويلاً لا يختلف عنها إلا في صفة الطول أو الكمية ومن أمثلتها حركة الفتحة الطويلة في كلمة طالب وصابر وظالم.

٣- الضمة العربية:

(أ) الضمة القصيرة المتوسطة:

وترد هذه الحركة مصاحبة للصوامت ذات التفخيم الجزئي ويتم انتاجها بالكيفية التي يتم بها انتاج الضمة القصيرة المرفقة غير أنها أكثر خلفية، وأقل ضيق منها. ومن أمثلتها كلمة: خلفاء وغراب. وهذه الحركة نظير طويل لا يختلف عنها إلا في صفة الطول، أو الكمية، ومن أمثلتها كلمة: يخون ويقوم.

(ب) الضمة القصيرة المفخمة ترد هذه الحركة مصاحبة للصوامت المفخمة تفخيماً كلياً ويتم انتاجها مثل الضمة القصيرة المتوسطة وكما يقول د. رمضان عبد التواب (أ) أنها أكثر خلفية وأقل ضيقاً منها ومن أمثلتها كلمة: طموح وصعود (٣٥)

ولهذه الحركة نظيراً طويلاً لا يختلف عنها إلا في صفة الطول أو الكمية ومن أمثلتها كلمة: صدرا وبطون.

٣- الترقيق:

وهي صفة للحركات الثلاثة مع بقية حروف اللغة:

(١) الكسرة العربية:

الكسرة القصيرة الخالصة مرفقة:

عند النطق بها يرتفع الجزء الأمامي من اللسان تجاه المنطقة الأمامية من سقف الحنك الأعلى، وهي منطقة الغار، دون أن يؤدي هذا الارتفاع إلا عاقبة في مجرى الهواء، إذ لو تم ذلك أي زيادة ارتفاع اللسان

نحو الغار لسمع بسببه حفيفا مسموع وكانت النتيجة حدوث صوت الياء، وهي نصف حركة ويقول د. عمر مختار (فان الشفتين تكونان عند نطق بهذا الصوب بحالة انفراج وتراجع نحو الخلف وذلك على نحو قريب مما يحدث في حالة التبسم ومن امثلتها: بلاد وسهام ومن (٣٦).
ولهذه الحركة نظيرا طويلا لا يختلف عنها الا في الطول والكمية مثل كلمة يبيع ونسيم.

٢) الفتحة العربية:

الفتحة القصيرة المرققة:

وعند النطق بها تكون اعلى نقطة في اللسان امامية، بعيدة عن الغار كما ان الفم مع هذه الحركة يكون مفتوحة بنسبة اكبر من نسبة فتحه مع حركة الكسرى السابقة، أي انها حركة وسط بين الحركة الامامية نصف الواسعة، والحركة الامامية الواسعة ومن امثلتها كلمة: من وسأل ولهذه الحركة نظيرا طويل لا يختلف عنها الا في صفة الطول او الكمية ومن امثلتها كلمة: سال وباع.

٣) الضمة العربية:

الضمة القصيرة الخالصة المرققة:

ذكر د. رمضان عبد التواب: "عند النطق بها يرتفع الجزء الخلفي من اللسان تجاه المنطقة الخلفية من سقف الحنك الاعلى، وهي منطقة الطبق دون ان يؤدي هذا الارتفاع الا اعاقا مجرى الهواء او احداث احتكاك من أي نوع، اذ لو تم ذلك، وارتفع اللسان اكثر نحو الطبق ولسمع بسببه حفيفا مسموع، وكانت النتيجة حدوث صوت الواو، وهي نصف حركة كما أن الشفتين تتخذان وضع استدارة كاملة مع بقاء فرجة بينهما، تسمح بمرور الهواء مرورا حرا طليقا، لا يؤدي الا احتكاك بالشفتين. ومن امثلة ذلك كلمة سؤال " (٣٧).

ولهذه الحركة نظير طويل لا يختلف عنها الا في صفة الطول او الكمية ومن امثلتها كلمة: يتوب وربوع.

٤- الاشمام:

وقد ذكر هذه الصفة ابن جني في سر الصناعة بقوله: " فرغم أن العرب تشم القاف شيئا من الفم، على أن الاشمام يقرب من السكون، وأنه دون روم الحركة فهذه دلالة قاطعة على أن حركة الاشمام لضعفها غير مقيد بها، والحرف الذي هي فيه ساكن أو كالمساكن، وأنها أقل في النسبة والوزن من الحركة الخفاة في همزة بين وبين وغيرها مثل: يؤرقني " (٣٨).

وذكر د. محمد مكي: الاشمام: " والاشمام اطلاق الشفاه بعيدا يكن لاصوت هناك فيصحلا وهو ضم الشفتين بعيدا ساكن الحرف على أن يتركبينهما فرجة لخروج النفس بحيث يراه المبصر دون الأعمى وهو في الوقف ولا يكون إلا في المضموم " (٣٩).

ونقل ابن الضباع عن ابن الجزري في الاشمام: "اشمام حركة بحركة أي خلط حركة بحركة اخرى كخلط الكسرة بالضمة" (٤٠). ونرى أن هذا النوع في الكسرة المشوبة بالضم ونجدها في قيل وبيع وغيض وغيرها.

ولالأزهري رأي جميل في الاشمام فيقول: " الاشمام أن تشم الحرف الساكن حرفا كقولك في الضمة: هذا العمل وتسكت فتجد في فيك اشماما للام لم يبلغ أن يكون واوا ولا تحريكا يعتد به. ولكن شمة من ضمة خفيفة، ويجوز ذلك في الكسر والفتح أيضا" (٤١). الأزهري جعل هذه الصفة للحركات الثلاثة. ويظهر مخرجه من خلال ضم الشفتين كمن يريد النطق بضمة من غير أن لذلك أثر في النطق ويقع في وسط الكلمة في (تأمنا)

تضم الشفتان عند النطق بالنون المشددة للإشارة الى ضمة النون الأولى المدغمة في النون الثانية (تأمنا) في الأصل (تأمننا). والاشمام الخاص بالوقف فهو ضم الشفتين عند النطق بالحرف المضموم والمرفوع الموقوف عليه مثل: (يستعين) بعد سكون النون للوقف.

٥- الروم:

وقد عرفه ابن جني في الخصائص بقوله: " هو: الاتيان بالحركة وقفا، فلذلك ضعف صوتها لقصر زمنها ويسمعا القريب المصغي وأخفى منه الاشمام لأنه للعين لا للاذن " (٤٢).

أي أن الروم يظهر فيه صوت للحركة. أي أنالاشمام يقرب من السكون فيه دون روم الحركة أي أن الثابت من الحركات في الروم أقل من المحذوف.

روم الحركة في الوقف على المرفوع والمجرور قال سيبويه: "أما الذين راموا الحركة فإنه دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كل حال وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال" (٤٣). وذلك أراد الذين أشموا إلا أن هؤلاء أشد تأكيداً قال الجوهري: "روم الحركة الذي ذكره سيبويه حركة مختلصة مختفاة لضرب من التخفيف وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلصة مثل همزة بين بين كما قال: أن زم أجمال وفارق حيرة وصاح غراب البين أنت حزين قوله أن زم تقطيعه فعولن ولا يجوز تسكين العين وكذلك في قولنا: (شهر رمضان). إنما هو بحركة مختلصة ولا يجوز أن تكون الراء الأولى ساكنة لأن الهاء قبلها ساكن فيؤدي إلى الجمع بين الساكنين، وفي الوصل من غير أن يكون قبلها حرف لين قال: وهذا غير موجود في شيء من لغات العرب. وكذلك في: إنا نحن نزلنا الذكر، وأمن لا يهدي، ويخصمون" (٤٤).

٦-الاشباع:

وهو صفة للحركات الثلاثة، فاشباع الضمة يظهر فيه حرف الواو، واشباع الفتحة يظهر فيه حرف الألف،

واشباع الكسرة يظهر في لقد تعددت صور الزيادة والحذف في النظام اللغوي، منها ما تعلق بالجانب الصوتي، ومنها ما تعلق بالجانب التراكيب والمعاني، وغير ذلك، ولعل ما يهمننا في هذا المقام ما تعلق بالجانب الصوتي، وتحديدًا بالحركات، والقصد بذلك ما يطرأ على الحركات في خطاب المتكلم من إشباع أو قصر، فالمتكلم قد يجرؤ فيمطل ويزيد في قيمة الحركة، وفي مواضع أخرى يقصر، وفي أدياء العرب المختلفة وقراءات القرآن نماذج كثيرة من هذا الأمر.

يقول ابن جني: "علم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن الحركات ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة" (٤٥). و يؤكد بعد ذلك، بشكل أوضح، العلاقة بين الحركات القصيرة والطويلة من حيث الكمية قائلاً: (و يدللك على أن الحركات أبعاض لهذه

الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه) معنى هذا الكلام أن الحركة المشبعة هي التي تشبه الحركة القصيرة من حيث موضع النطق وكيفية، لكن تختلف عنها من حيث طول المدة الزمنية اللازمة لإتمام نطقها، وعليه فلكل حركة قصيرة حركة طويلة تقابلها تنشأ عنها بامتداد الصوت. والاشباع الحركي نوعان: طبيعي ومضاعف، بحسب الكمية التي تضاف إلى صوت الحركة الأصلية، فالإشباع الطبيعي هو الزيادة في كمية الحركة القصيرة بمقدار الضعف فحسب، وهو نوعان:

— الاداء الطبيعي للحركات الطويلة.

— الإشباع الطبيعي للحركات القصيرة: هي حرف الياء. ويكثر الإشباع في الشعر في صدر البيت وعجزه واكثر ورود الإشباع في حرف الهاء وفيه وقفة طويلة مع الطلاب في مبحث علم العروض والقافية.

٧- الاختلاس:

وقد عرفه ابن جني: "الحركة الضعيفة المختلصة كحركة همزة بين بين وغيرها من الحروف التي يراد اختلاس حركاتها تخفيفاً ومثل له: (أم من لا يهدي) ووضحها بأن تكون الهاء مسكنة البتة فتكون

التاء من يهتدي مختلصة الحركة وكذلك في جمع حياء ووياء أحيية وأعيية مختلستين والاختلاس في كل الحركات" (٤٦). وبين سيبويه الإختلاس في حركة الميم بقوله: وأنشد غيلان بن حريث: وغير سفع مثل يحامم. باختلاس حركة الميم الأولى الكسرة" (٤٧). والاختلاس يكون في كل الحركات، والباقي من الحركة أقلها حتى لاتختلط بالسكون. وتلتمس الأدلة لإثبات أن الحرف متحرك. هذا عند اللغويين، سيبويه وابن جني وغيرهما أما في مصطلح الفراء فهو غير ذلك فذكر البنا الدمياطي: " فعندهم أن الثابت فيه من الحركة أكثر منالذاهب، حوالي ثلثي الحركة، ولا يضبطه إلا المشافهة" (٤٨).

معنى الاختلاس: النطق بالحركة سريعة، وهو ضد الإشباع. وقد جاء اختلاس الحركة وإسكانها في كلمات مثل: ينصركم، يأمرهم، يأمركم، وبارئكم، يشعركم. وكذلك نص عليه سيبويه عن أبي عمرو فقال: "فأما الذين لا يشبعون فيختلسون" (٤٩). كيفية الاختلاس أن تأتي بثلاثي الحركة أسهل في النطق، وضد الاختلاس إتمام الحركة، وعبر عنه في "الإقناع" بالإشباع، أي: دون زيادة، حتى لا يتولد منه حرف مد فيختل المعنى، وضدهما السكون.

٨- الإخفاء

وهو صفة للحركة خلاف للإخفاء الذي في التنوين والنون الساكنة مع الحروف الخمسة عشرة المجموعة في أوائل البيت: صف ذا ثنى كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما وهو مرادف للاختلاس وللضعاف فإخفاء الحركة بينه ابن جني بقوله: "أما الإخفاء أيضا قوله تعالى: "ويحيا من حي عن بينه" (٥٠). فالخفاء في حركة الياء وأيضا يذكر الإخفاء في قوله تعالى: "شهر رمضان" "فيمن" أخفى". وذكر البنا: "وتأمننا لكل يخفى مفصلا". وأخفين حركة النون الأولى. (٥١).

تجاوز الحركات

المبحث الأول: ظاهرة تجاوز الحركات طويلة وقصيرة في تكوين الصيغ:

سندرس هذا التجاور وأثره في ابدال الحروف ونوضح سبب هذه الظاهرة وحدوث هذا الثقل مما يؤدي الى ابدال حرف أو امالته أو نقل الحركة من مكانها. وللتذكير بأن كل ما عرض له الصرفيون في الابدال الصرفي والاعلال والادغام والنقل والحذف هو من هذا القبيل. تأثير الحروف بعضها في بعض:

١- ثقل تجاور الحركة الطويلة والقصيرة أو التقاء حركتين.

عندما تتجاوز حركتين قصيرة وطويلة كالكسرة والياء ذكر الأزهرى: "قول الليث: يعاط: زجرك للذئب إذا رأيته قلت (يعاط) قال وبعض العرب يقول: يعاط بكسر الياء، قال: وهو قبيح، لأن كسر الياء زادها قبحا،

وذلك لأن الياء خلقت من الكسرة، وليس من كلام العرب على فعال في صدرها ياء مكسورة" (٥٢). نلاحظ تجاور الكسرة مع الياء التي تعد الكسرة بعضها، وذلك لثقل البدء بالكسرة مع الياء وقد وضع العلماء هذا الثقل في التجاور فذكر الأزهرى "الوعوة وواعوا لا تكسر وواعوا كما تكسر الزاي في الزلزال ونحوه كراهية للكسرة في الواو قال: وكذلك حكاية اليعيعة واليعاع من فعال الصبيان إذا رمى أحدهم الشيء إلى صبي آخر لأن الياء خلقتها الكسرة. فيستقبحون الواو بين كسرتين، والواو خلقتها الضم، فبستقبحون التقاء كسرة وضممة فلا تجدهما في كلام العرب في أصل البناء وأنشد:

أمست كهامة يعياع تناولها أيدي الأوزاعما تلقى وما تندر" (٥٣).

هنا أيضا بين كراهية التقاء الكسرة بالواو ويظهر هذا أن حركة اللسان تكون بصعود مؤخرة اللسان إلى أقصى وضع فيرجع لترتفع مقدمة اللسان فتكون صعبة في النطق وفي هذا يقول صاحب الشافية: "استثقلوا النقل من الضمة إلى الكسرة أو العكس لأنهما حركتان ثقيلتان متباينتان في المخرج" (٥٤).

وبين أن الضم أثقل فيقول: " والضم يحتاج فيه إلى تحريك العضلتين إلى ما دونه في الثقل وهو الكسر إذ لا يحتاج فيه إلا إلى تحريك عضلة واحدة وعلم من أن الفتح أخف منهما إذ لا يحتاج فيه إلى تحريك العضل " (٥٥). وفي الواو بين كسرتين ثقل ومستقبح عند العرب لأن اللسان في الكسرة يرتفع رأسه إلى الحنك الأعلى فيهبط ويرتفع مؤخرة اللسان إلى أقصى حد ممكن مع الواو ثم يعود يهبط وترتفع مقدمة اللسان ومن هنا الصعوبة. ومن كره الكسر قبل الواو أو الضمة قبل الياء قال ابن جني: " فأما استكراههم للخروج من كسر إلى ضم بناء لازما، فليس ذلك شيئا راجعا إلى الحروف، إنما هو استثقال منهم للخروج من ثقل إلى ما هو أثقل منه وأنت لو رمت تأتي بكسرة أوضح قبل الألف لم تستطع ذلك البتة، وكذلك لو تكلفت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة، أو الضمة قبل الياء الساكنة المفردة لتجشمت فيه مشقة وكلفة لاتجدها مع الحروف الصحاح" (٥٦).

ونرى أن السبب في ذلك مجاورة الكسرة للياء أو الواو بخلاف الحروف الصحاح فأى حرف من الحروف الصحاح يأتي قبل الحركات الثلاث دون صعوبة في اللفظ ويوضح هذا ابن جني بقوله: " ويزيد ذلك وضوحا لك أن جميع حروف المعجم غير هؤلاء الثلاثة أحرف لك أن تأتي بكل حرف منها بعد أي الحركات شئت ولا تجد من ذلك تبوأ في اللفظ ولا استكراها" (٥٧).

٢- التجاور بين الحركة وحرف المد المجانس لها وأثره في انشاء صيغ جديدة.

ومن هذا الألف التي تجاور الفتحة فينتج عنها صيغة جديدة ومنها ألف فاعل وفاعول وما شابهها وهي كل ألف تدخل على الأفعال، والأسماء، مما لأصل لها وإنما تأتي لاشباع الفتحة في الفعل والاسم، وهي إذا لزمتهما الحركة تصير واوا ومثل لها الأزهري: " خاتم وخواتم، صارت واوا، لما لزمتهما الحركة لسكون الألف بعدها" (٥٨). أراد بالألف المجاورة للفتحة تحولت إلى صيغة جديدة في الجمع فصارت خواتم لأنها تحولت إلى واو فزيادة الألف في الوسط لاشباع الفتحة فنتج عنها صيغة جديدة مثل فاعول. وما أشار إليه الأزهري من الألف تأتي لاشباع الفتحة يفسر نشأة كثير من الصيغ التي يكون الخلاف فيها في الحركة وألف المد المقابل لها مثل: فعل- فعال- فعل- فعيل- وفعل- فاعول- فاعل.

وكذا الكسرة وياء الاشباع في المصادر والنعوت مثل كاذبته كذابا أي كذابا، أراد أن يظهر الألف التي في ضاربتة في المصدر فجعلوها ياء لكسرة ما قبلها، ومنها ياء مسكين وعجيب أرادوا بناء (مفعل) وبناء فعل فأشبعوا الياء، أي ألف المد التي في كاذبة تحولت إلى ياء لتناسب كسرة الكاف السابقة لها لأنه صيغة فعل بكسرتين نادرة وفعل بكسرة وضمة في الأسماء نادرة وذكر الأزهري من أثر تجاور الحركات تحول فعل في الأجوف فقال: " يقال رجل عوان وخيل عون على فعل والأصل: عون فكرهوا القاء ضمة على الواو فسكنوها وكذلك يقال: رجل جواد وقوم جود" (٥٩).

وكذلك في عوان والأصل عون وقد وضح سببه سيبويه بقوله: " كما كرهوا الضمة في فعل وذلك نحو: البون والعون فالأضعف أن يكرهوا ذلك فيه" (٦٠).

أي لا ينقلوها على الواو خوفا من الثقل، وهذا النوع يستثقل فيه نقل الحركة وإنما يسكن الحرف الذي كانت ستنقل عليه لأن الضمة من جنس الواو والنقل للتخفيف.

المبحث الثاني: ظاهرة الإبدال

١- ابدال الحركات وأثره في حروف العلة:

إن ابدال الحركات يختلف كثيرا عن ابدال الحروف فهذا النوع من الابدال إما أن يكون بابدا الحركة من أخرى في بنية الكلمة، وهي الحركات التي تكون على جميع الحروف عدا الحرف الأخير وهو في جميع الصيغ مثل: ذروة، ذرة، وهذا النوع يتبع للهجات في الحركة: كتفريعات تميم وتلتلة بهراء، وسنتناوت التبادل بين حروف المد على أساس الحركة التي تسبق بعض هذه الحروف وحروف المد واللين يبدل بعضها من بعض حسب الحركات التي تسبقها.

- ١- قلب الألف ياء بعد الكسرة:
وقد لاحظنا فيما سبق من قال: في مصدر ضارب ضرابا وكاذب كذاب ونحوهما أراد أن يظهر في المصدر الألف التي في الفعل، ولا سبيل إلى ذلك إلا أن يجعلها ياء وكل ألف تقع بعد كسرة تبدل ياء.
- ٢- قلب الألف واوا بعد الضمة:
ومثلها في ضويرب: الواو أيضا هي بدل من ألف ضارب وقد فسره ابن جني بقوله: "وذلك نحو (فعل) من القول والطول أصله أنتقول: قول وطولثم تستنقل ذلك، فتقلب الواو للكسرة قبلها الياء فتقول: قيل وطيل" (٦١).
- ٣- قلب الواو ياء بعد الكسرة:
وفي هذا النوع من الإبدال قال الأزهري: "قال الليث: تقول العرب كثر فيه القيل والقال ويقال: إن اشتقاقها من كثرة ما يقولون: قال وقيل له: ويقال بل هما اسمان مشتقان من القول: ويقال: قيل على بناء فعل، قيل على بناء (فعل) كلاهما من الواو ولكن الكسرة غلبت فقلبت الواو ياء" (٦٢).
وأراد الأزهري أن مجيء الكسرة قبل الواو وسكون الواو أدى إلى ثقل فلا تناسب بينهما فأبدلوا الحركة الطويلة بحركة طويلة مناسبة للحركة القصيرة قبلها.
- ٤- قلب الياء واو بعد الضمة:
ومنه كلمة طوبى كانت في الأصل طيبي فقلبت الياء واوا لإنضمام الطاء. فقلبت ياء اللين إلى واو المد مناسبة للضمة فأصبحت طوبى.
- ٥- تحويل اللين إلى مد وتغيير الحركة قبله لتناسبه:
ومن هذا النوع أيضا إبدال حرف المد التي اعتبر القدماء الحركات بعضها منها، وسببه التناسب بين الحركة وحرف المد المبدل ففي كلمة صيْف القوم وربعوا: إذا أصابهم مطر الصيف والربيع، وقد صيفنا وربعنا وكان في الأصل صيْفنا فأستثقلت الضمة مع الياء وكسرت الصاد لتدل عليها. فقد استثقلت الضمة مع الياء فأبدلت بكسرة لتدل على الياء المحذوفة لأن جرسها قريب من جرس الياء وحذفت لسكون الحرف الذي يليها: صفنا
- ٦- إبدال الواو ياء لمناسبة الحركة:
وهنا تبدل الواو ياء في حالة تطرفها وتكون مسبوقه بكسرة مثل: رضي والأصل رضو فوقع الواو متطرفة وقبلها كسرة فقلبت ياء لتصير رضي فالسبب التطرف ومجاورتها للحركة وذكر الأزهري:
- قال الليث صخى الثوب يصخى إذا اتسخ ودرن، والاسم الصخاوة، وربما جعلت الواو ياء لأنه بني على فعل بفعل" (٦٣). لأن الصخاوة أصلها صخو مثل الرضوان والراضي، التي أصلها: الراضو، فالسبب في هذا الإبدال هو أن الكسرة سبقت الواو المتطرفة وفي نفس الموضع ذكر رأي الزجاج من اجازته اشتقاق عيس من العوس وهو السياسة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها. وفي نفس الموضع أيضا ذكر عن الأصمعي: القواء: الفقر والقي من القواء، فعل منه مأخوذ والأصل أن يكون قوى، فلما جاءت الياء كسرت القاف فأبدلت الواو ياء وكسرت القاف لتناسب الياء في القي، لأن الأصل قوى بالواو وشبيه بهذا ما أورده أيضا عن أبي عبيد في جمع القوس قياس، وهذا أقيس من قول من يقول قسيلا أن أصلها قوس، والواو منها قبل السين. وإنما حولت الواو ياء لكسرة ما قبلها.
- ٧- تحويل الضمة كسرة لمناسبة الياء:
ومن هذا النوع ذكر الأزهري: "قال الليث: العيس والعسة: لون أبيض مشرب صفاء فيه ظلمة خفية، يقال جمل أعيس، قال: والعيسة في أصل البناء فعلة على قياس الصهبة والكممة، وإنما كسرت العين لمجاورتها الياء وكان أصل الحرف من العيس قال: وإذا استعملت الفعل منه قلت: عيس يعيس أو عاس يعيس، وسبب هذا الإبدال تجاور حرف المد واللين مع الحركات. وذكر سيبويه قاعدة لهذا النوع من الإبدال فقال: "واعلم أن هذه الواو لا تقع قبلها أبدا كسرة الا قلبت ياء" (٦٤).
- ٨- تخفيف الهمزة من جنس حركة ما قبلها:

والإبدال في الحركة أيضا يحدث في الهمزة فكلمة خطيئة، جعلت حركتها ياء للكسرة ونقول هذا رجل خبؤ كقولك رجل خبوع فإذا خففت قلت رجل خبو فجعلت الهمزة واو للضممة التي قبلها. وجعلتها حرفا ثقيلًا

في وزن حرفين مع الواو التي قبلها وذكر الأزهرى: "نقول هذا متاع مخبؤ بوزن مخبوع فحولت الهمزة واو للضممة قبلها" (٦٥).

نلاحظ أن أثر الحركة أدى إلى إبدال الهمزة ياء أو واو وذلك لوجود الكسرة أو الضمة قبلها وهي ليست وقفا على الضمة والكسرة. فإذا أردت تحويل الهمزة منيلوم فتقول: للرجل يلوم فجعلتها واو ساكنة، لأنها تبعت الضمة، وللأسد يزير، فجعلتها ياء للكسرة قبلها نحو يبيع.

٩- تعريف القلب بين الاسم والصفة:

وقد يرتبط الإبدال في حروف العلة بحركة غير مجاورة لحرف العلة فيفرق بين معنى ومعنى ومن ذلك الفصل بين الاسم والصفة ودور الحركة فيهما ذكر الأزهرى في قوله تعالى: "كذبت ثمود بطغواها قال الزجاج: أصل طغواها طغياها وفعلى إذا كانت من ذوات الياء أبدلت في الاسم واو لتفصل بين الاسم والصفة تقول هي التقوى، وإنما هي من: تعتيت: وهي البقوى من بقيت وقالوا امرأة خزيا، لأنه صفة وقال طغوت وطغيت، والاسم الطغوى وتقول سمعت: طغى فلان: أي صوته" (٦٦). وهذا النوع من الإبدال هو للفصل بين الاسم والصفة وابن جني يقول في هذا: "فانه قيل: قلت قلبت العرب لام فعلى إذا كانت اسما وكانت لامها ياء- واو- حتى قالوا القوى والتقوى والبقوى، فالجواب أنهم إنما فعلوا ذلك في فعلى لأنهم قد قلبوا لام (الفعلى) إذا كانت اسما وكانت لامها واو قلبت ياء طلبا للخفة. وذلك نحو: الدنيا والعليا والقصيا وهي من دنوت وعلوت وقصوت، فلما قلبوا الواو ياء في هذا وفي غيره مما يطول تعداده عوضوا الواو منغلبة الياء عليها في أكثر المواضع بأن قلبوها في نحو التقوى والتنوى واو ليكون ضربا من التعويض والتكافؤ بينهما فأعرفه" (٦٧). أراد أن الفتحة تكون سببا لإبدال ألفا.

المبحث الثالث: الإمالة:

وهي من أثر تجاور الحركات، وفي ضوء دراستنا للحركات الأصلية والفرعية سنركز على ما ينتج من تجاور الحركات التالية:

١- الحركة بين الفتحة والكسرة وينتج عنها الإمالة.

٢- الحركة بين الفتحة والضممة وينتج عنها ألف التفخيم.

وسنرى ما يحدث من أثر لتجاور هذه الحركات وما ينشأ عنها من حركات غير خالصة، وإن كانت هذه الحركات الفرعية ناتجة عن تجاور حركات قصيرة وطويلة متفقة أو طويلة وقصيرة غير متفقة، والملاحظ أن الإمالة في لهجات أهل نجد أكثر خاصة بين بني تميم وقيس عامة وهي قليلة عند أهل الحجاز. وإن كانت حديثا الإمالة في اللهجة اللبنانية والسورية وشمال فلسطين ظاهرة بكثرة فمجالها الظواهر اللهجية في الحركات في بحث قادم بإذن الله.

١- ما المقصود بالإمالة؟ في اللغة: "و قد عرفها صاحب الشافية: "هي مصدر قولك: أملت الشيء إمالة إذا عدلت به عن الجهة التي هو فيها. وفي الاصطلاح: أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة أي هي عدول بالفتحة عن استوائها إلى الكسرة وذلك بأن تشرب الفتحة شيئا منصوت الكسرة فتصير الفتحة بينها وبين الكسرة ثم إن كان هناك الفا فلا محالة تصير بين الألف والياء" (٦٨). وهذا شبيه بما ذكره ابن جني بقوله "هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت وقد أمالوا الفتحة وإن لم تكن بعدها ألفا فقالوا: من عمرو ورأيت خبط رياح وفتحة عابد وعارف" (٦٩).

ونرى أن أشمل تعريف للإمالة هو: هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء من غير قلب خالص ولا اشباع مبالغ فيه، وهي الإمالة المحضة، وتسمى كذلك الإضجاع.

٢- أسباب الإمالة:

كما ورد في تعريف الإمالة عند ابن جني وصاحب الشافية فيرجع سبب الإمالة هو: تجانس الصوت وسنوضحها من خلال الأمثلة التالية: ذكر الأزهري: "والماء: الميم مماله والألف ممدومة حكاية أصوات الشاء والظباء قال ذو الرمة:

لاينعش الطرف إلا ماتخونه داع يناديه باسم الماء مبخوم" (٧٠).

فقد أمال الميم ومد الألف. وأما متى وأن فيجوز فيهما الإمالة لأنهما محالان والمحال أسماء، وبلى يجوز فيها الإمالة لأنها ياء زيدت في بل وقد بين ابن جني سبب الإمالة في هذه الحروف بقوله: "جازت إمالة بلى: ألا ترى أنك تقول في جواب من قال لك ألم تفعل كذا؟ (بلى) فلما قامت بنفسها قويت لحقت بالأسماء في جواز امالتها كما أميل نحو أنى ومتى" (٧١).

٣- أنواع الإمالة: الإمالة نوعان:

الصغرى: تكون بين الياء والألف.

الكبرى: تكون بين الألف والياء.

وكلمة مجراها تميل فيها فتحة الراء الى الكسرة، والألف إلى الياء. وهي إمالة كبرى. وهناك كلمات تدخلها الإمالة منها: ١- ذوات الياء: وهي كل الف متطرفه اصلية منقلبة عن ياء تحقيقا سواء في فعل

أو اسم. مثال: هدى - اشترى - الهوى

٢- الفات التأنيث: التي على وزن: فعلى (بثلاثة الفاء): قصوى - النجوى - احدى

فعالى: اسارى - نصارى

٣- اسماء الاستفهام (كلمات منصوص عليها): متى - انى - بلى - عسى

٤- كل مارسم بالياء: (حتى وان كان اصلها واوا): القوى - الضحى

ماعدا: لدى - وما زكى - الى - على - حتى

٥- كلمات منصوص عليها: (سماعية عند العرب)

المحراب (المجور) - عابد - مشارب حمار (المجور) - الناس، المجور

٤- ما لا يمال:

في بعض الحروف يميل العرب وهذا خطأ وهو ذكر الأزهري: "قلت: والعامه تقول: أمالي فيضمون الألف ويميلون وهو خطأ والصواب أما لا، غير ممال، لأن الأدوات لا تمال" (٧٢).

والسبب في عدم الإمالة لأن الإمالة في الأسماء والأفعال فقط ومثلها: أن لا يقول أصلها، لا، وهما معا لا يمالان لأنهما أدوات ومنها حتى، وأما، وإلا، وإذا، لا يجوز في شيء منها الإمالة لأنها ليست بأسماء وكذلك: إلى، وعلى ولدى، الإمالة فيها غير جائزة.

وذكر صاحب الشافية: "الحروف لاتمال لقله تصرفهم فيها والإمالة من باب التصرف ولأنه لا أصل لإلفاتها فتمال للمناسبة" (٧٣).

٥- نقل الحركة:

إن نقل الحركة يتم أحيانا يتم أحيانا بين حركة طويلة وقصيرة لتتناسب الحركة المنقولة والحرف السابق أو الحرف الجديد. وأحيانا تحل حركة محل حركة:

١- نقل كسرة الواو إلى الساكن وقلبها ياء:

وثل هذا النوع من نقل الحركة ذكره الأزهري بقوله: "ثعلب عن سلمة عن الفراء قال: يجمع الفواق أفيقة، والأصل أفوقه، فقلت كسرت الواو لما قبلها فقلبت ياء لانكسار ما قبلها، ومثله أقيموا الصلاة، الأصل أقوموا، فألقوا حركة الواو على القاف فانكسرت وقلبوا الواو ياء لكسرة القاف، فقرئت أقيموا، كذلك قولهم أفيقة هذا ميزان واحد ومثله مصيبة كانت الأصل مصوبة وأفوقه مثل جواب أجوبة" (٧٤).

فقد نقلت الحركة وهي الكسرة مكان السكون لذلك قلبت الواو إلى ياء لتتناسب الحركة وهي الكسرة التي هي من جنس الياء.

٢- حذف الهمزة ونقل حركتها:

وقد يجتمع النقل والتخفيف والحذف. ومنه أصل السؤال مهموز غير أن العرب استثقلوا ضمة الهمزة وذكر الأزهري: "قال الزجاج سألت أسأل إحدى الحركتين المتماثلتين للتخفيف خاصة في التقاء الساكنين وأكثر النقل يحدث في حرف العلة متحرك قبله حرف صحيح ساكن وأكثره في الواو والياء". (٧٥). فتنقل الحركة من المعتل إلى الساكن الصحيح وذلك مثل: (قال) فأصله قول بدليل مصدره قول فلو أردنا أن نصوغ منه فعلاً مضارعاً لقلنا: (يقول) ومثل هذا الضبط فيه شيء من الثقل ولذلك يقول علماء التصريف إن حركة الواو التي هي الضمة في هذا النوع انتقلت إلى القاف الساكنة قبلها ليصير الفعل يقول. ونلاحظ أن الواو بقيت واواً وذلك لأن الحركة التي كانت عليها هي الضمة وهي من جنس الواو ومثل هذا الفعل (باع) أصله بيع ومصدره بيع والمضارع منه يبيع الباء ساكنة والياء محركة بالكسر، فتنقل حركة الياء إلى الباء الساكنة ليصير الفعل يبيع ونلاحظ أن الياء بقيت لأن الحركة التي كانت عليها هي الكسرة من جنس الياء. وفي سأل قال الأزهري: قال الليث: والعرب قاطبة تحذف الهمزة فيقولون: سل فإذا وصلوا بالفاء الواو همزت فإذا حذفوا الهمزة قالوا: مستلة" (٧٦). ونلاحظ في هذا النص التخفيف والنقل والحذف ففي: مسألة الهمزة مفتوحة والسين ساكنة فألقوا الفتحة على السين وحذفوا الهمزة.

وفي نقل حركة الهمزة أورد ابن جني: "ونحو منه ما حكاه أبو علي عن أبي عبيدة أنه سمع: دعه في حر أمه، وذلك أنه نقل ضمة الهمزة بعد أن حذفها عن الراء وهي مكسورة، فنفى الكسرة، وأعقب منها ضمة" (٧٧).

٣- نقل حركة العين إلى الفاء في المضعف الثلاثي: ومنه ما أورده الأزهري: في ظل فقال: " ظل اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر، ومن قرأ ظلت بالكسر حول كسرة اللام على الظاء" (٧٨). وهذه الكلمة تشاركها حلتت وذكرها أيضاً بنفس الطريقة وكل الأفعال المضعفة من الثلاثي المكسور العين تنقل حركتها في حالة الحذف واتصالها بالضمير إلى الفاء.

٤- نقل الحركة للإدغام:

ونجد الأزهري يذكر من نقل الحركة ما يكون في الإدغام فيلقي حركة الحرف الثاني على الأول ونها: (أئمة) والأصل فيها (أممة) لأنه جمع إمام. ولكن الميمين لما اجتمعا أدغمت الأولى في الثانية وألقت حركتها على الهمزة، فقليل: أئمة فأبدلت من الهمزة المكسورة ياء، فالإدغام سبباً في نقل الحركة بالإضافة إلى ابدال الهمزة ياء لتناسب الكسرة.

٥- نقل فتحة الواو وقبلها ألفا.

ذكر الأزهري في مادة ثاب: قال أبو اسحق: والأصل في مثابة مثوبة، ولكن حركة الواو نقلت إلى الثاء وتبعث الواو الحركة فانقلبت ألفاً" (٧٩). وسبب قلبها لتحركها وانفتاح ما قبلها لتناسب الحركة وهذا النوع يسمى (اعلال بالاتباع).

الخاتمة

الحركات العربية هي ركن أساسي في اللغة العربية، ولها دور أساسي في مستويات اللغة المختلفة، فالنحو هو: ضبط أواخر الكلم بالحركات. والصرف هو: التغير الذي يحدث على أبنية الكلمة العربية، ومن يتبع البحث يجد سهولة في الأسلوب الذي كان الهدف منه هو الخلو من مصطلح صعوبة فهم الحركات عند طالب اللغة العربية الذي دائماً يتضجر من موضوع الحركات في اللغة ومن بداية التعريف بالحركات بين الباحث أن الحركات هي: أصوات مجهورة يخرج الهواء في أثناء تشكيلها في تيار متتابع مستمر من خلال الحلق والقم، ثم تصنيفها ودور الشفتين واللسان في مخارج الحركات ونظرة العلماء القدماء والمحدثين في جميع ما يخص الحركات ويأذن الله ساعمل على

مواصلة البحث في دور اللهجة في الحركة عند القدماء والمحدثين، والحركات المزدوجة في بحث قادم بإذن الله.

المراجع

- ١- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١٥ ص ٦٦٥ تحقيق عبد السلام هارون، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٢- د. كمال بشر: علم الأصوات، القاهرة دار المعارف.. ١٩٨٠
- ٣- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١ ص ٤٨، تحقيق عبد السلام هارون، دار المصرية للتأليف والنشر.
- ٤- ابن جنى: سر صناعة الإعراب، ج ١ ص ١٧ تحقيق د. هندأوي.
- ٥- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١٥ ص ٦٦٦.
- ٦- المرجع السابق، ص ٦٦٧.
- ٧- ابن منظور: لسان العرب، ج ١ ص ٦٦٥. دار صادر بيروت ط ٣.
- ٨- ابن جنى: الخصائص ج ٣ ص ١٢٠. تحقيق محمد علي النجار، بيروت دار الهدى للطباعة والنشر. ١٩٥٢.
- ٩- المرجع السابق ص ١٢١.
- ١٠- ابن جنى: سر صناعة الإعراب، ج ١ ص ٥٢.
- ١١- الأزهرى: تهذيب اللغة ج ١٥، ص ٥٨٨.
- ١٢- المرجع السابق: ج ٥، ص ٢٨٥.
- ١٣- ابن جنى: سر صناعة الإعراب، ج ١ ص ٥٢.
- ١٤- المرجع السابق: ص ٥٣.
- ١٥- الأزهرى: تهذيب اللغة ج ٩، ص ٣٠٥.
- ١٦- ابن جنى: سر صناعة الإعراب، ج ١ ص ١٦.
- ١٧- المرجع السابق، ص ١٧.
- ١٨- an outline of English P, PP: 22-23 jonens, honetics
- ١٩- د. عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، ص ١٧٦، ط ٢، القاهرة: مطبعة الكيلاني.
- ٢٠- د. كمال بشر: علم الأصوات: ص ١٤٧.
- ٢١- ابن جنى: سر صناعة الإعراب، ج ١ ص ١٧.
- ٢٢- د. كمال بشر: علم الأصوات، ص ١٥٠.
- ٢٣- المرجع السابق: ص ١٥١.
- ٢٤- المرجع السابق: ص ١٥٢.
- ٢٥- دروس في علم أصوات اللغة العربية لجان كانتنيو ترجمة ونقل د. صالح القرماضي ص ٢١.
- ٢٦- د. كمال بشر: علم الأصوات، ص ٨٠.
- ٢٧- ابن جنى: سر صناعة الإعراب، ج ١ ص ١٨.
- ٢٨- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١ ص ٥١.
- ٢٩- د. كمال بشر: علم أصوات العربية، ص ١٥٢.
- ٣٠- د. ابراهيم نجا: علم التجويد والأصوات، ص ٤٣، دار التأليف القاهرة، ١٩٦٣.
- ٣١- د. عبد الرحمن أيوب أصوات اللغة العربية ص ١٦٣.
- ٣٢- د. كمال بشر: علم الأصوات، ص ٧٤.
- ٣٣- د. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ٩١. مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦.
- ٣٤- د. عمر أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي ص ٦٥ ط ١ القاهرة عالم الكتب ١٩٧٦.
- ٣٥- د. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة، ص ٣٥.
- ٣٦- د. عمر مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص ٦٧.
- ٣٧- د. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة، ص ٣٧.
- ٣٨- ابن جنى: سر صناعة الإعراب، ج ١ ص ٥٩.
- ٣٩- د. محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص ٢١٩. عالم الكتب.
- ٤٠- الشيخ الضباع: ارشاد المرشد شرح الشاطبية، ص ١٢٢، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ٤١- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١١، ص ٢٩١.
- ٤٢- ابن جنى: الخصائص، ج ٢ ص ١٤٥.
- ٤٣- سيوييه: الكتاب، ج ٤، ص ٤٢٩، ٣٥.
- ٤٤- الجوهرى: الصحاح، ج ١ ص ٦٥، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط ١، ١٩٨٤.

- ٤٥- ابن جني: الخصائص، ج٢، ص ١٤٧.
- ٤٦- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج ١ ص ٦٥.
- ٤٧- سيوييه: الكتاب، ج٤، ص ٤٣٩.
- ٤٨- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، ص ١٠١. دار مكتبة الحياة، بيروت.-
- ٤٩- سيوييه: الكتاب، ج٤، ص ٤٤٠.
- ٥٠- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج ١ ص ٧٥. الأنفال آية ٤٢.
- ٥١- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص ٢٦٢.
- ٥٢- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ٣ ص ١٠٧.
- ٥٣- المرجع السليق: ج ٣ ص ٢٦١.
- ٥٤- الجاريريدي: مجموعة الشافية، ج ١، ص ٣٩، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٤.
- ٥٥- المرجع السابق: ج ١ ص ٤٠.
- ٥٦- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج ١ ص ١٨.
- ٥٧- المرجع السليق: ج ١ ص ١٩.
- ٥٨- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٦٦٣.
- ٥٩- المرجع السابق: ج ٣ ص ٣٨٢.
- ٦٠- سيوييه: الكتاب، ج ٤ ص ٣٨٢.
- ٦١- ابن جني: سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٣٠٥.
- ٦٢- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ٩ ص ٣٠٥.
- ٦٣- المرجع السابق: ج ٧، ص ٤٧٩.
- ٦٤- سيوييه: الكتاب، ج ٤، ص ٣٨٦.
- ٦٥- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٦٨٩.
- ٦٦- المرجع السابق: ج ٨، ص ١٦٧. سورة الشمس، بية ١١.
- ٦٧- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٨٩.
- ٦٨- الجاريريدي: مجمعة الشافية، ج ١، ص ٢٣٨.
- ٦٩- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٥٢.
- ٧٠- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٦٤٨.
- ٧١- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج ٢ ص ٧٩٤.
- ٧٢- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٤٢٢.
- ٧٣- الجاريريدي: مجموعة الشافية، ج ١، ص ٣٤٧.
- ٧٤- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ٩، ص ٣٣٩.
- ٧٥- المرجع السابق: ج ٩، ص ٣٤١.
- ٧٦- المرجع السابق: ج ١٣، ص ٦٧.
- ٧٧- ابن جني: الخصائص، ص ١٤١.
- ٧٨- الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٦٣٩.
